وتنظيم ومقدرة وجهاد ثم خروج إلى عودة أو .... لا عودة بل .... إلى وداع ....

ووقفت نفيسة قلقة فى شرفة قصرها فى الجيزة ترقب زوجها وقد انطلق وسط مماليكه إلى موقعة إمبابة ... أو كما يسميها البعض موقعة الأهرام ... هل ينجح مراد هذه المرة فى صد قوات الغزو ، فتدور الدائرة على بونابرت وجيشه أم ماذا سيحدث ؟؟

وتلاقى الجيشان فى إمبابة ... وأعطى بونابرت شارة الهجوم وحصر القوات المملوكية فى مربع محكم التحصين من بطارياته ، ولم يستطع كر المماليك وفرهم أن يؤثر فيه ، وانطلقت النيران كالحمم .... ولم تلبث قوات المماليك أن راحت تتسلل هاربة تطلب النجاة .... وكان مراد الرهيب أول الهاربين ... وأسرع المتسلل الهارب إلى بيته لا ليودع زوجته الفاتنة نفيسة ، بل ليحمل ما خف وزنه وغلا ثمنه ، ويحمل زوجته بعد ذلك هول المسئولية فيكلفها بالحذر والمراقبة ، وأن تكون على اتصال دائم به ، فى المكان الذى سيلجأ إليه من صعيد مصر .

وحلا قصر مراد بك ... وانتابت الحيرة والتوجس نفيسة هذه المرأة العظيمة ، وماذا ستخبئ لها الأقدار بعد هرب زوجها ... ولم تلبث أن استيقظت من كابوس ظلت تقاسى من وطأته زمنا ، فقد أيقظتها أبواق مقدمة جيش نابليون وقد وصل بنفسه إلى الجيزة وتخير بيت مراد بك لسكناه ... وشعرت نفيسة هانم وهى تغادر مملكتها الصغيرة أن الحظ قد أدبر عنها ، وأن عليها من اليوم أن تواجه ظروف القدر بقلب ثابت ، خرجت محطمة النفس ، لتعيش فى بيت آخر من بيوت مراد بك